جيوبوليتيكا

القارة الأفريقية

جدل السياسة، الجغرافيا والأمن

- **تـأليف:** الأسـتاذ الـدكتور بوحنيـة قـوي، والاسـتاذ الـدكتور عبد القادر عبد العلي
- **النـــاشر:** دار ومكتبـــة الحامـــد للنشـــر والتوزيـــع، 2020، 404 صفحة.
- **عرض:** مركز قاف للدراسات

صـــدر هـــذا الكتـــاب عـــن دار ومكتبـــة الحامـــد، عمـــان – الأردن ، ضـــمن سلســـلة الاصـــدارات الخاصـــة، "كتـــاب بعنـــوان جيوبوليتيكا القـارة الأفريقيـة: جـدل السياسـة، الجغرافيـا والأمـن" للكاتـب الأسـتاذ الـدكتور بوحنيـة قـوي وهـو عميـد كليـة الحقـوق بجامعـة قـادي مربـاح بورقلـة وهـو بروفيسـور جزائـري، وقـد شـارك في هـذا الكتـاب عـدد مـن البـاحثين العـرب المرمـوقين في العلـوم الدبلوماسـية والأمنيّـة أبـرزهم الاسـتاذ الـدكتور عبـد القـادر عبـد العـلي، والأسـتاذ الـدكتور صـالح زيـاني، والـدكتور نسـيم بهلـول، والباحـث محمـد فـؤاد بـن سـاسي، والباحـث محمـود نتـاري، مـن الجزائـر، والـدكتور أيمـن شـبانة، والـدكتورة أمـيرة محمـد عبـد الحلـيم، والـدكتور هـاني سـليمان قربـه، مـن مصـر، بالإضـافة إلى الـدكتور يوسـف محمـد الصـواني مـن ليبيـا، والباحـث ابـراهيم كـانتي مـن مـالي، وتقـع هـذه الدراسـة في نحـو (404 صـفحة). وتحمل الرقم المعياري: 978-9957-66-130-4.

نبذه عن المؤلف

هو بوحنية قوي، ولد في الواحد من تموز سنة 1972 بتقرت - ورقلة - الجزائر، وهو أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة قاصدي مرباح بورقلة، وعميد كلية الحقوق والعلوم السياسية، حاصل على الدكتوراه بامتياز في العلوم السياسية من جامعة الجزائر بإشراف مشترك مع جامعة باريس الثامنة 2007، وماجستير بامتياز في الإدارة العامة والقانون الإداري من الجامعة الأردنية 2001، ودرس العلاقات الدولية في كلية العلوم السياسية بقسم الماجستير للموسم الجامعي 1997-1998، كما حصل على شهادة الليسانس في الصحافة السمعية البصرية بامتياز سنة 1996، الأول على مستوى دفعته من معهد علوم الاعلام والاتصال بجامعة الجزائر، شارك في أكثر من 60 مؤتمراً دولياً داخل وخارج الجزائر، مثل: المغرب - تونس - السعودية - ألمانيا - فرنسا - السويد - تركيا - ليبيا - الأردن - لبنان - البحرين، ونشر أكثر من 40 مقالة محكمة دولية باللغتين العربية والفرنسية والانجليزية، و6 مؤلفات وكتب، تعني بتحولات الدولة والانتخابات والتحول الديمقراطي وقضايا الإدارة والإعلام.

أهمية الكتاب

تتمثل أهمية الكتاب في أنه عبارة عن تخندق معرفي لمجموعة من الخبراء والشأن الإقليمي، يأتي كثمرة جهود رصينة تعكس مدى الاهتمام والأهمية الإقليمية كاتجاه دبلو - أمني وتنموي، وأن القارة ستكون أحد مشاهد الحراك الجيوستراتيجي لمطلع القرن الحادي والعشرين، والتي ستعرف تجاذبات حادة في إطار معادلة الأمن، الثروة والجغرافيا.

وتكمن أهمية الكتاب في تناوله لأسباب الصراع حول الموارد في القارة، والتي تعود بنا إلى الخلفية التاريخية، وتأثيراها على الاستقرار السياسي، وإلى مخاوف الهيمنة وبروز المصالح الأثينية والشخصية، وأن السبب الرئيسي للصراع حول الموارد هو إهمال السطات لهذه الموارد، وأن الحروب الأهلية شكلت في أحد أهم جوانبها صراعاً من أجل الثروة والمكاسب الاقتصادية، حيث اهتمت الأطراف المتصارعة في الحروب الأفريقية، بالسيطرة على المناطق الغنية بالخامات والموارد الطبيعية الهامة من أجل تمويل احتياجاتها العسكرية، وأن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية كثيراً ما كانت سبباً لاندلاع الثورات الشعبية لتغيير نظام الحكم قسراً، ولكن سرعان ما اصطدم قادة الانقلابات العسكرية ومفجرو الثورات بالواقع الذي استعص عليهم مواجهته وإحداث التغيرات المطلوبة والموعودة.

أسباب تأليف الكتاب

1- اعتبار الكثير من الباحثين والدارسين والمعلقين السياسيين بأن القارة الأفريقية النموذج الحالي والسائد لوضعية العالم الثالث، والذي ارتبط ذكرها بمجموعة من المواضيع

السـلبية، والـتي تتركـز حـول الفقـر والمجاعـة والأمـراض والحـروب الأهليـة والصرـاعات الأثنيـة، وفشـل الدولـة، ومعضلة التنمية، والبحث عن التنمية الاقتصادية، بالإضافة إلى اعتبار الغرب ومفكريه بأنها منطقة تُعتبر حديقة خلفية للبلدان الأوروبية، والتي تقاسمت نفوذها، وأنها نموذجاً بارزاً لسياسات ووضعيات ما بعد الكولونيالية، والتي هي استمرار للسياسات الاستعمارية، ونموذج تفسيري لسياسات عدم التكافؤ في التوزيع، وفي مقابل كل ذلك وضعت توقعات وتجارب مشجعة لخروج دول القارة الأفريقية من أزمتها البنيوية والمتمثلة في الاقتصاد التابع وغير المستقل، والدولة الهشة والفاشلة، والمجتمع اللامدني الذي يعاني من التقسيم والانقسام الاثني والقبلي.

2- توضيح اسباب عدم الاستقرار في القارة الافريقية وأسباب الصراعات واندلاع الثورات الشعبية.

3- اعطاء تقييما استراتيجيا لواقع السياسة والجيوبوليتيكا الافريقية، والتي لم تتخلص من لعبة ونفوذ القوى الكبرى.

4- التطلع إلى انهاء التحديات في القارة من خلال التحدث عن الحراك الدستوري الذي قامت به القارة الافريقية منذ نهاية تسعينيات القرن الماضي، بهدف ظهور ثقافة سياسية جديدة، تحاول إعادة النظر في الممارسات الاستبدادية التي توظف الدستور لأغراض سلطوية شخصية، وأن التعديلات الدستورية في العديد من الدول الافريقية كانت عبارة عن محاولات

لتصـــحيح الأوضـــاع المنفلتـــة، والـــتحكم في الظـــاهرة الاثنيـــة، ووضـــع أســـس مســـتقرة لعلاقـــة المـــدنيين بالعســـكريين، ووضـــع حـــد للانقلابـــات العســـكرية الـــتي انتشرت في جزء كبير من القارة.

5- القـــاء الضـــوء عـــلى قضـــايا بلـــدان القـــارة الافريقيـــة، والمشـــاكل الـــتي تعـــاني منهـــا، والفـــرص الـــتي يمكـــن ان تســـتغلها للخـــرج مـــن المعضـــلات الراهنـــة والـــتي لا تـــزال تعاني منها الكثير من الدول في القارة.

محتويات الكتاب

قسـم الفريـق البحـثي هـذا الكتـاب إلى مقدمـة وثلاثـة أبـواب رئيسية، كل باب من هذه الأبواب تضمن عدة مواضيع، كل موضوع من هذه المواضيع مستقل بعنوان خاص ضمن الباب؛ حيث تناول الباب الأول موضوع: "أفريقيا: سياسات متناقضة ودول مضطربة"، واندرج تحت هذا الباب عدة مواضيع تتحدث عن الدساتير الافريقية والبيئـة في القـارة، والإيكـواس، بالإضـافة إلى جهـود منظمـة العمـل الدوليـة في القـارة، بينمـا تنـاول البـاب الثـاني الحـديث عـن موضـوع الجغرافيا المهددة في إفريقيا، واندرج تحت هذا الباب عدة مواضيع تتحدث عن افريقيا والإرهاب، وشركات الأمن الدولية الخاصة العاملة في إفريقيا، بالإضافة إلى الحديث عن الحرب الأهلية ومستقبل الدولة في جمهورية جنوب السودان، والحديث عن الولايات المتحدة وليبيا، بينما في الباب الثالث تم الحديث عن موضوع الأمن الافريقي من حيث الفرص والتحديات، واندرج تحت هذا الباب موضوع تطور منظومـة الأمـن الافـريقي بعـد انتهـاء الحـرب البـاردة، وافريقيـا في

الاستراتيجية التركية الجديدة، بالإضافة إلى ذكر الفرص والتحديات، والحديث عن كيفية تحقيق النمو الاقتصادي في منطقة غير مستقرة سياسياً، والتطرق إلى اخذ الجزائر نموذجاً لدبلوماسية أمنية إفريقية رائدة، وفي نهاية الباب الثالث تم التطرق إلى معضلات إعادة إدماج الأطفال المجندين خلال فترات ما بعد الحروب الأهلية في افريقيا، وكان في نهاية الكتاب خلاصة واستنتاجات ذُكر فيها حاجة الدول الافريقية إلى الاستقرار السياسي، والتحديات الأمنية والبيئية في القارة، والقوى الاقليمية والتدخلات الدولية، وفي النهاية التعاون الافريقي الافريقي لمواجهة أزمات القارة.

وتفصيلاً لمحتوى الكتاب، فقد تناول الفصل الأول الحديث عن "أفريقيا: سياسات متناقضة ودول مضطربة"، من خلال الحديث عن الدساتير الإفريقية من حيث بدء عملية الدسترة فيها، والمراحل الثلاث التي مر بها التأسيس لكتابة الدساتير، وذكر نماذج مختارة لحالات الشمال الافريقي، مبرزا في ذلك الحاجة إلى انتفاضة دستورية ومنظومة قانونية جديدة، كما عرّج على التهديدات الجديدة والمسارات الحرجة في البيئة الإفريقيّة، من قمة المناخ الدولية وتملص من التعهدات الدولية للقوى الكبرى ومشاريع اقليمية متأرجحة، وما ترتب عليها من وارتفاع التكاليف الاقتصادية للتدهور البيئي وانتقال آثار هذه التكاليف المرتفعة إلى منظومة المالية العامة، وعلى ميزانيات الأسر المعيشية، وانعدام القدرة الاقتصاديات للمنطقة على المنافسة ليؤدي في المستقبل إلى مشكلة تقلص العديد من الموارد المتاحة حالياً في المستقبل، وتطرق إلى الحديث عن القيام بوضع خطط مع وقف التنفيذ للمخاطر البيئية التي تتعاظم في القارة،

وكـذلك تحـدث هـذا البـاب عـن الهـواجس الأمنيـة ورهـان التنميـة الاقتصـادية بمنطقـة الإيكـواس، وفي نهايـة البـاب الأول كان الحـديث عن جهود منظمة العمل الدولية في افريقيا تمحور حول أسباب نشأت منظمـة العمـل الدوليـة ومبادئهـا وأهـدافها والتنظـيم الهـيكلي فيهـا، بالإضـافة إلى اسـتراتيجية منظمـة العمـل الدولية في افريقيا من خـلال ذكـر الـبرامج والأهـداف الـتي وضـعتها، وفي النهايـة ذكـر التحـديات والعوائق التي تواجه عمل المنظمة في القارة.

أما في الباب الثاني فقد تحدث الفريق البحثي حـول موضـوع "الجغرافيا المهـددة في أفريقيا"، مـن خـلال الحيث عـن الارهـاب في افريقيا، بذكر مؤشرات انتقال الحرب على الارهاب إلى افريقيا، وذكر الملامح الأساسية لمنطقة الساحل والصحراء من حيث خصائصها ولماذا هي بيئة مشجعة لتنامي الإرهاب؟، وذكر التنظيمات الارهابية المـؤثر والفاعلـة بالمنطقـة، وأهـدافها وخصائصـها وتنسـيقها مـع الجماعات الارهابية الأخرى، بالإضافة إلى التحدث عن آليات مكافحة الارهاب في المنطقة وتقييمها، ومن ضمن مواضيع الباب الثاني أيضاً شركات الأمن الدولية الخاصة العاملة في القارة وانبعاث زمن المرتزقة في ظـل التهديـدات الجديـدة، وكـذلك موضـوع الحـرب الأهليـة ومسـتقبل الدولـة في جمهوريـة جنـوب السـودان، الـذي وضـح بيئـة الصـراع في جنـوب السـودان، وكيفيـة انـدلاع الصـراع في جنـوب السـودان، وأسـاليب إدارة هـذا الصـراع، والمواقـف الاقليمية والدولية من الحـرب الأهلية، ونتائج هـذا الصـراع، والجهـود المتبعـة لتسـويته، ومـا هي الاحتمـالات المتوقعـة الصـراع ومسـتقبل الـدول، ومـن ضـمن مواضيع الباب الثاني التاريخ المضطرب والمستقبل الملتبس للولايات

المتحـدة الامريكيـة وليبيـا، الـذي تحـدث عـن التـاريخ المضـطرب والعلاقـات المتـوترة بـين الولايـات المتحـدة وليبيـا، وقيـام الولايـات المتحدة الامريكية بالتدخل في الشأن الليبي، والحديث عن السياسة العربيـة الـتي اتخـذتها الولايـات المتحـدة والتـدخل في النظـام الـدولي المتحول، وفي نهاية الباب تحدث الفريق عن الوضع الليبي بعنوان ليبا من القيادة من الخلف إلى آفاق الدولة الفاشلة والتفكك.

وقـد تنـاول الفريـق البحـثي في البـاب الثالـث الحـديث عـن موضـوع "الأمـن الأفـريقي: الفـرص والتحـديات"، حيـث عـالج تطـور منظومة "الأمن الأفريقي" بعد انتهاء الحرب الباردة، وانعكاسات انتهاء الحرب على قضايا الأمن والصراعات في القارة، وتأثير الثورات العربية على الأمـن الأفـريقي، والجهـود الافريقيـة القاريـة في احتـواء الصراعات والقضـايا الأمنيـة مـن بعـد الحـرب، وظهـور منظومـة السـلم والامـن الافـريقي الـتي ظهـرت لتنظـيم اسـتجابة الاتحـاد الافـريقي للصراعات، والتطـرق إلى ذكـر المعوقـات الـتي تواجـه هـذه المنظومـة، ومـن موضوعات الباب الثالث أفريقيا في الاستراتجية التركية الجديدة: هل يكون القرن الحادي والعشرين قرناً افريقياً؟، من خلال الحديث عن افريقيـا في منظـور الاسـتراتيجية التركيـة، والتحـدث عـن الفـرص والتحديات في بناء السلم في أفريقيا في عصر الاضطراب العالمي، من خـلال اذكـر مفهـوم واتجاهـات ومضـامين بنـاء السـلم، وعمليـة بنـاء السلم في افريقيا، بالإضافة إلى تحدياته، وفرص ومستقبل بناء هذا السلم، بالإضافة إلى التحدث عن موضوع تحقيق النمو الاقتصادي في المنطقة وهي غير مستقرة سياسياً، لوجود النزعة التفكيكية ومخاطر الثورات الشعبية وظاهرة الإرهاب، وفي الباب الثالث تم الحديث عن

الدبلوماسـية الأمنيـة الرائـدة للجزائـر في القـارّة بـذكر المفـاهيم والمقاربـات للأمـن والتهديـدات، والتهديـدات الأمنيـة اللاتماثليـة في النطـاق الجيواسـتراتيجي للأمـن القـومي، وفي نهايـة البـاب الثالـث كان الحديث عن معضلات إعادة إدماج الأطفال المجندين خلال فترات ما بعـد الحـروب الأهليـة في افريقيـا، مـن خـلال التعريـف عـن هـؤلاء الاطفـال والاثـار النفسـية والبدنيـة مقابـل تجنيـدهم، وذكـر الجهـود الدولية في محاربة ومواجهة ظاهرة تجنيد الاطفال، والتعرض لبعض نماذج تجنيد الاطفال في افريقيا، والتحدث عن أهمية برامج التسريح وإعادة إدماج الاطفال المجندين في افريقيا، وفي نهاية الموضوع تطرق إلى صياغة مقاربة متكاملة للحماية وإدماج الاطفال المجندين.

الخاتمة

في نهاية عرض الكتاب يطمح المؤلف لإيصال توضيح لقضايا بلدان القارة الافريقية، والمشاكل التي تعاني منها، والفرص التي يمكن ان تستغلها للخروج من المعضلات الراهنة والتي لا تزال تعاني منها الكثير من الدول في القارة، حيث يمكن أن نطلق على القارة الافريقية في عصر الألفية الثالثة المتسمة بالعولمة، بقارة الفرص المفتوحة، والقـارة الـتي تمـوج بـالتحولات الكبـيرة والعميقـة، نظـراً للأحـداث المتسارعة التي تشهدها بلدان القارة، ودخول لاعبين جدد من القوى الإقليمية الطامعة في إزاحة نفوذ القوى الاوروبية النافذة في القارة الافريقية مثل فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية.